



البرلمانية البريطانية "جو كوكس" كانت أبرز شخصية بريطانية دعمت قضية اللاجئين السوريين بقوة... وهي نفسها التي انخرطت بقوة في حملة الدفاع عن بقاء بريطانيا في الاتحاد الأوروبي "حركة بريطانيا في أوروبا".

في يوم 17 حزيران قُتلت النائبة جو كوكس وكان قاتلها قد صاح وهو يطعنها "بريطانيا أولاً..." بـ"بريطانيا أولاً" وهذا الشعار هو نفسه الذي استخدم في حملة الانفصال عن الاتحاد الأوروبي "بريكريت".

صحيفة "نيو ريبلك" في يوم 21 حزيران أي قبل التصويت للانفصال بيومين تقول تحت عنوان "لا تنخدع بما يقولون" ... (أسباب حملة الانفصال ليست مشاكل اقتصادية مع الاتحاد الأوروبي، إنما السبب الحقيقي للدعوة للانفصال هو قضية الهجرة واللاجئين).

عند البريطانيين عقدة كبرى من المهاجرين وسببها الأساسي كانت هجرة مواطني أوروبا الشرقية ثم هجرة المتضررين من أزمة منطقة اليورو الاقتصادية التي عصفت بالدول الأوروبية الفقيرة نسبياً كاليونان وأسبانيا والبرتغال في بداية تسعينيات القرن الماضي... وبريطانيا لأنها لم تنضم أصلاً لمنطقة اليورو لم تتأثر بالأزمة واستقبلت أعداداً كبيرة من المهاجرين.

وقد رصد الباحثون في جامعة أكسفورد أرقاماً ملفتة مؤثرة فوجدوا: "بين عامي 1993 و 2014 ازدياداً في نسبة السكان المولودين في خارج بريطانيا (المولودين في دول أوروبية أخرى) لأكثر منضعف: من 3.8 مليون إلى حوالي 8.3 مليون، وخلال الفترة نفسها، ارتفع عدد المواطنين الأجانب من 2 مليون إلى أكثر من 5 ملايين".

وأرقام رسمية أخرى تؤكد تدفقآلاف من الأوروبيين إلى سوق العمل البريطاني كل سنة وأنهم استفادوا من نظام الإعانات الاجتماعية البريطاني، وكانت بريطانيا تحاول دائماً أن تُعدل من القواعد المرتبطة بالهجرة بين الدول الأوروبية، ولكن كانت دائماً تُقابل برفض أوربي.

وعندما حدثت موجة اللاجئين الكبرى وأغلبيتهم من السوريين وسجلت أكبر موجة منذ الحرب العالمية الثانية، سجلت بريطانيا أقل نسبة استقبال في أوروبا وأخذت بريطانيا تهرب من النسبة المحددة لها أوربياً وهي نسبة تعتمد على حساب القوة الاقتصادية وعدد السكان ورفضت الالتحاق بمشروع الاتحاد الأوروبي حول توزيع اللاجئين وآخر ما سُجل في ذلك أنها قررت "نظرياً" استقبال خمسةآلاف لاجئ سوري فقط لغاية نهاية عام 2016 بدلاً من الحد الأدنى الذي يجاوز العشرين ألف لاجئ وكثير من المسؤولين الأوروبيين ذكروا أن بريطانيا تستطيع استيعاب أكثر من خمسين ألفاً لهذا العام وحده ولكنها... تهرب...

وآخر تصريح أوربي كان للنائب الفرنسي "كرافيه برتان" الذي قال: "إذا استمرت بريطانيا في رفض استقبال حصتها من اللاجئين السوريين فستترك اللاجئين يصلون إلى بريطانيا بطرقهم الخاصة وليعالج البريطانيون أمورهم هناك على جزيرتهم بسياستهم الخاصة".

واستنفرت بريطانيا كل أجهزتها لمنع دخول اللاجئين إليها وخاصة عبر نفق المانش الذي تشكلت قرب مدخله الفرنسي وتحديداً قرب مدينة كاليفورنيا الفرنسية... تشكلت مدينة صفيح لآلاف المهاجرين، كثير منهم سوريون الذين يحاولون باستمرار الدخول عبر نفق المانش إلى بريطانيا وكان صيف عام 2015 حافلاً فقد مات في حزيران من ذلك العام ثمانية عشر من المهاجرين لدى محاولتهم العبور... وأقامت بريطانيا سياجاً بطول 37 كم حول مدخل النفق فكان كجدار عزل عنصري ضد المهاجرين وخصصت له مؤخراً 10 ملايين يورو لزيادة تحصينه... وبدأت بريطانيا بإيقاف وتقييد القطارات قرب الجانب الفرنسي بحثاً عن المهاجرين.

أما الصرخات العنصرية في الصحافة والمحافل البريطانية لمنع دخول اللاجئين الجدد لبريطانيا فقد طفت في عام 2013 ، وبأداتها صحيفة "ديلي ميل" اليمينية، وتلتها وأكثرت صحيفة "الصن" الأكثر مبيعاً في بريطانيا، فعلى لسان الكاتبة "كيري هوبكنز" على سبيل المثال قالت: "يجب نشر الفرقاطات الحربية في البحر الأبيض المتوسط لوقف اللاجئين من دخول أوروبا... وفي موضع آخر قالت: "لا، لا يهمني رؤية الجثث الطافية في الماء، ولا منظر الأشخاص النحيفين الحزينين... مهما أريتموني ما زلت لا أهتم".

ووصلت قمة الدعاية العنصرية ضد اللاجئين الجدد على يد "نايجل فاريج" وهو رئيس حزب الاستقلال البريطاني الذي حصل على 13 % في الإنتخابات الأخيرة عام 2015 و هو واحد من أبرز الشخصيات في الحركة ضد الاتحاد الأوروبي وأخرج شعاراً فيه صورة لطوابير ضخمة من اللاجئين وفوقها كلمات لفظها يقول "نقطة الانهيار" و مفادها "اللاجئون الجدد هم القشة التي قسمت ظهر البعير" و تحرك "نايجل" بهذا الشعار ليحشد لصالح ترك الاتحاد الأوروبي... وهذه الدعاية وتفاصيلها كانت عنصرية لدرجة هائلة فاضحة جعلت "البارونة وارسي" الرئيس السابق لحزب المحافظين، تبدل رأيها لتدعو إلى البقاء ضمن الاتحاد الأوروبي، واصفة "الكراهية وكراهية الأجانب" من حزب الاستقلال في ملخص "نقطة الانهيار" بأنها: "خطوة مفرطة في العنصرية".

وكما اقترب التصويت الذي حصل في 23 حزيران، إزداد التهويل حول الهجرة ووصل الكلام والربط إلى عبارات تثير المخاوف والهواجس: "الهجرة الجماعية هو السماح للإرهابيين أن يصيروا في أوروبا" يقول ذلك مقال لديلي ميل في نيسان.

وقال كاتب في "الصن": "الجهاديون يستغلون أزمة اللاجئين لتهريب المسلحين عبر أوروبا".

وساعدت عمليات التفجير والقتل التي حدثت في بعض الدول الأوروبية مؤخراً... ساعدت في دفع المواطن البريطاني إلى تصديق الدعاية التي تقول: "إن الإنفصال عن الاتحاد الأوروبي سيوقف اتفاقية الحدود المفتوحة بين دولة، ومن ثم يحول دون مجيء الإرهابيين إلى بريطانيا".

لقد كان التدفق الكبير للمهاجرين الذي حصل من جراء التهجير الجماعي والقتل الجماعي في سوريا مع الدعاية العنصرية المنظمة المركزة في بريطانيا سبباً رئيسياً في ارتفاع كبير في المشاعر المعادية للمهاجرين في بريطانيا، وقبل شهور من الاستفتاء على "ترك أوروبا" سجلت استطلاعات الرأي 77 بالمئة من البريطانيين يعتقدون أن مستويات الهجرة ينبغي تخفيفها وضبط التدفق بعيداً عن بريطانيا.

وطالت الحملة العنصرية الممزوجة بشعارات الانفصال عن أوروبا... طالت تركيا أيضاً وصدرت تصريحات وكتابات تقول: "75 مليون تركي هم في طريقهم للسفر بدون تأشيرة في الاتحاد الأوروبي، وستنعرض أيضاً لجرائم الأتراك"

ورغم أن بعض الصحف البريطانية كتبت عن فوائد المهاجرين السوريين فقالت أن أغلبهم ضمن سن العمل المفید وأن كثير منهم يحملون شهادات جيدة ويلبون احتياجات بريطانية في العمل والخدمات الاجتماعية وليسوا عبئاً... إلا أن هذه الكلمات نهبت أدراج الرياح العنصرية العاصفة... ووصلت الصيحات العنصرية قبل الاستفتاء إلى أقصاها بصيحة الذي قتل النائبة "كوكس" "بريطانيا العظمى أولاً... بريطانيا العظمى أولاً"

بعض المحللين ذكر في تفسير التصويت لصالح "ترك أوروبا" ستة أسباب وبعدهم ذكر ثمانية وقد يزيد آخرون ولكن الجميع لا يستطيع أن ينكر أن العنصريين البريطانيين قد استخدمو الفشة السورية ليقسموا الإتحاد الأوروبي.

أما السوريون فقد كشفوا بثورتهم كل التناقضات والمتناقضين الذين كانوا متسترون على أرضهم وما حولها ويبدو أنهم يكشفون اليوم عورات البعيدين الآخرين الذين تسيدوا العالم وتشدقوا كثيراً بالقيم الإنسانية وقيم العدالة والحرية...

تشدقوا كثيراً وطويلاً وعندما وصلهم الكاشف الفاضح السوري انكشفوا وثبتت سوادهم واقترب أجلهم فأجل الأمم بأخلاقها وقيمها لا يكُرها واستكبارها وعنصريتها.

[اورينت نت](#)

المصادر: